

(المقومات السياحية لولاية المدية ودورها في التنمية)

The tourism components of the state of Medea and its role of development

د. عطاري إبراهيم¹ * ، د. منادلي محمد²¹جامعة يحي فارس (الجزائر) ، brahimattari@yahoo²جامعة يحي فارس (الجزائر) ، frmenadli@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/03/14 تاريخ القبول: 2020/09/12 تاريخ النشر: 2020/01/31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة من خلال الإشكالية المطروحة أن تبين أن للسياحة دور فعال في تنمية المجتمعات اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وبإمكانها أن تكون مصدر من مصادر تنويع الدخل القومي وبديلا عن قطاع المحروقات الذي يشكل المصدر الشبه الكلي للدخل الوطني الجزائري.

كما تهدف الدراسة أن بإمكان الجزائر النهوض بهذا القطاع باعتبار أنها تزخر بإمكانات طبيعية وبشرية جد معتبرة عبر كامل ولاياتها من بينها ولاية المدية التي لديها مقومات سياحية تجعل منها ولاية سياحية بامتياز، وبإمكان هذه الولاية المساهمة في تنمية قطاع السياحة في الجزائر، وذلك من خلال الاستثمار السياحي في مجال السياحة الغابية ونشر الوعي السياحي لدى السكان المحليين والاهتمام بالبيئة والمحافظة على القيم الثقافية والاجتماعية للمنطقة.

الكلمات الدالة: الجزائر، السياحة، التنمية، المدية.

Abstract :

This study aims to show that tourism plays an active role in the economic, social and cultural development of societies. It can be a source of diversification of national income and a substitute for the hydrocarbons sector, which is the source of the Algerian national income.

The study also aims to enable Algeria to promote this sector as it has a great natural and human potential across all its jurisdictions, including Medea, which has tourist elements that make it a tourist province with distinction. This state can contribute to the development of the tourism sector in Algeria, In the field of forest tourism, spreading tourism awareness among the local population, caring for the environment and preserving the cultural and social values of the region.

Keywords: Algeria, Tourism, Development, Medea.

1- مقدمة:

تعتبر السياحة رسالة حضارية وجسرا للتواصل بين مختلف الثقافات العالمية. كما تعتبر مصدرا من مصادر تنويع الدخل القومي من خلال التدفق الهائل للعملة الصعبة وبديلا عن مصدر الدخل الكلاسيكي الأحادي المتمثل في قطاع المحروقات كالجزائر على سبيل المثال، ولقد شهدت الصناعة السياحية في السنوات الأخيرة تغيرات جذ هامة وصفت بالقوة الاقتصادية العملاقة في القرن السابق، وأحد الصناعات الخدمية الأساسية في الاقتصاد العالمي خلال القرن الحالي.

كما تعتبر السياحة من بين القطاعات الاقتصادية الهامة في دول العالم برمتها، حيث أن الكثير من الدول تسعى جاهدة لتنميتها وتطويرها لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، نظرا لانعكاساتها الإيجابية المباشرة على الاقتصاد الوطني بغية تحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية شاملة وتوفير مناصب شغل في البلدان النامية للحد من ظاهرة البطالة وتحقيق التنمية المستدامة إذا ما تم الاعتناء بالبيئة من قبل القائمين على السياحة. والسياحة هي أحد العوامل الأساسية المساهمة في تنمية المجتمع اقتصاديا من خلال انتعاش الاقتصاد نتيجة إقبال العدد الهائل من السواح ويظهر ذلك جليا في الاقبال المتزايد على مختلف السلع والخدمات، واجتماعيا من خلق فرص العمل وثقافيا من خلال احتكاك السائح بالسكان المحليين وما تفتضيه السياحة من تنشيط للحركة الثقافية.

ومما لا شك فيه أن هناك أصناف من الثقافات تتباين من مجتمع لآخر، هذا التباين والاختلاف يعتبر عاملا لجذب طرف للتعرف على الطرف الآخر. لذلك فقد أصبح قطاع السياحة من القطاعات الإنتاجية الكبيرة في كثير من الدول خاصة دول العالم الغربي، إلا أن حكومات الدول النامية لا تولي قطاع السياحة الأهمية الخاصة.

من بين الدراسات التي اشارت إلى أن السياحة تلعب دورا هاما في التنمية الاقتصادية تلك الدراسات التي قام بها جون ميشود (Jean Michaud) خلال العام 2001¹، حيث تبين من دراسته أن الأمم المتحدة كانت من السباقين على مستوى المنظمات العالمية التي تهدف إلى التنمية بصفة عامة، وكان ذلك سنة 1963، حينما صرحت هذه الهيئة بأن السياحة يمكن أن تساهم وبشكل كبير وحيوي في النمو الاقتصادي للبلدان السائرة في طريق النمو. بالإضافة إلى ذلك خبراء التنمية ما بعد الاستعمار اعتقدوا أن السياحة عامل بديل للتنمية بالنسبة للدول ذات الاقتصادات الضعيفة والتي تفقر إلى موارد أخرى. وفي الوقت ذاته قام البنك العالمي بمنح بعض المساعدات المالية لهذه الدول بغية النهوض بقطاعها السياحي، لكن الدارسين من علماء الاجتماع بمعية علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية بعده بفترة أبانوا عكس ما روج لهذا الأمر، حينما لاحظوا أن السياحة العالمية أثرت بالسلب على الجانب الثقافي لهذه الدول النامية التي تعتبر دولا مستقبلية للتدفق السياحي الغربي. بعبارة أخرى، أشادوا بالتنمية السياحية كعامل مساعد على التنمية الاقتصادية والاجتماعية لكن دون المساس بهوية الشعوب الضعيفة وثقافتهم، التي تستقبل السواح الأجانب من كل أرجاء العالم.

كما أن هناك دراسة أخرى عززت تلك الدراسة السابقة التي أشرنا إليها سابقا. هذه الدراسة قامت بها كل من آن دوكي (Anne Doquet) وسارة لومانستريل (Sarah Le Menestrel)، خلال العام 2006²، حيث خلصت إلى نتيجة مفادها انه وعلى الرغم

من الأثر الإيجابي لتنمية القطاع السياحي في البلدان النامية وتطوير ما يسمى بالثقافة السياحية إلا أن هناك أمور غير مرضية تؤثر بالسلب على هوية شعوب هذه الدول النامية وبالأخص منها الفقيرة.

وثمة دراسة أخرى حول تطوير السياحة قام بها عبد الله علي قويطية العجلوني سنة 2016³. والتي هدفت إلى التعرف على مدى توفر الوعي السياحي لدى طلاب الجامعات الخاصة الأردنية. ولقد خلصت الدراسة في الأخير أن هناك درجة عالية من الوعي السياحي الطلابي نحو أهمية السياحة والآثار الإيجابية لتطويرها في الأردن كاشفة بأنه لا يمكن تطوير السياحة إلا من خلال تطوير الوعي الطلابي بإدخال منهج دراسي في الجامعات يهتم بتعريف السياحة المحلية والعربية والوعي السياحي وأهم المواقع السياحية في الأردن بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام، وضرورة الاهتمام بنشر الوعي السياحي لدى أفراد المجتمع المهني.

ومن الدراسات التي اهتمت بالسياحة في ولاية المدية دراسة عليان فتحي خلال العام 2015⁴. والتي خلصت إلى نتيجة مؤداها أنه وعلى الرغم من أن ولاية المدية تزخر بطبيعة خلابة عذراء، ومناطق سياحية تميزها عن باقي ولايات الوطن ولها ما لها من المقومات كالموقع الاستراتيجي للولاية وتطور شبكة الطرقات فيها، ووجود الكثير من المعالم السياحية، وعلى رأسها الغابات والحمامات المعدنية، إلا أن القطاع السياحي في هذه الولاية يبقى متأخراً، ويسير بوتيرة جد بطيئة، وهذا عائد إلى عدة نقائص ومعوقات، من بين ذلك النقص الفادح في المرافق السياحية من فنادق وبنى تحتية وغياب ثقافة سياحية تروج للمنتوج السياحي في الولاية.

وتعتبر الجزائر من الدول التي تمتلك تاريخاً عريقاً يزخر بالآثار والثقافات القديمة. وتتمتع بتنوع طبيعي من حيث التضاريس؛ وهذا بسبب اتساع مساحة أراضيها، وطول شريطها الساحلي الذي يمتد لأكثر من 1200 كم، ويتخلل هذا الساحل الطويل سلاسل جبلية خضراء. كما تتربع الجزائر على مساحات صحراوية منها الرملية وغير الرملية. ومن بين الآثار المنتشرة على مساحات الأراضي الجزائرية الكهوف القديمة التي تعود إلى مراحل ما قبل التاريخ، والآثار الإسلامية الكثيرة، مثل المساجد القديمة التي تتميز بالفن المعماري الأندلسي، بالإضافة إلى الأبراج، والقلاع، والقصور، وجميع هذه المعالم الأثرية تعتبر آية في الجمال.

والجزائر يمكنها أن تقدم منتجا سياحيا متنوعا ومتميزا بفضل الميزات الطبيعية المتنوعة التي تؤهلها لأن تكون من بين البلدان الرائدة في مجال السياحة والتي أشرنا إليها في الفقرة السابقة. وبالتالي يمكن أن تنوع بفضلها من مداخلها دون الاعتماد المباشر على المحروقات كما هو عليه الحال. ولقد كانت بداية الاهتمام بهذا القطاع سنة 2007 من خلال برامج خاصة تهدف إلى تطوير العديد من المناطق السياحية لاسيما الجنوبية منها باعتباره أحد البدائل الاقتصادية القادرة على خلق ثروة اقتصادية تتحقق من خلالها التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة دون المساس بالبيئة والهوية الثقافية الوطنية. وولاية المدية إحدى الولايات التي يمكن أن تساهم في تطوير المنتج السياحي وتطوير هذا القطاع.

ومما سبق يمكن طرح إشكالية الدراسة التي تتمحور حول التساؤل الرئيس التالي: هل بإمكان ولاية المدية أن تسهم في تنمية قطاع السياحة في الجزائر من خلال المقومات السياحية التي تتميز بها.

واتبعنا في بحثنا المنهج الوصفي باعتباره طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة أو سكان معينين⁵. كما يعتبر هذا المنهج أسلوبا من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة⁶. كما يهدف هذا المنهج إلى وصف الظواهر في زمن الحاضر، حيث يقوم بوصف ما هو موجود، ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات القائمة بين الوقائع أو الظواهر⁷.

واتبعنا في دراستنا هذا المنهج من أجل الوقوف على مقومات السياحة في ولاية المدية من خلال الأرقام الإحصائية الدالة عن خصائصها.

ومن خلال الإشكالية المطروحة والمنهج العلمي المتبع في بحثنا قمنا بتقسيمه إلى سبعة محاور أساسية: المحور الأول يتعلق بتعريف السياحة، والمحور الثاني نعالج فيه خصائص السياحة، يليه المحور الثالث الذي نتطرق فيه على أنواع السياحة، والمحور الرابع فإننا خصصناه لدراسة الأهمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للسياحة، أما المحور الخامس والسادس نحاول من خلالهما تشخيص استراتيجيات التنمية السياحية المتبناة من قبل الجزائر وولاية المدية، والمحور الأخير قمنا فيه بمعالجة المقومات السياحية لولاية المدية.

2. تعريف السياحة: عادة ما تعرف السياحة بأنها نشاط ترفيهي يتضمن النزوح أو التنقل المؤقت للأشخاص والهادف للمتعة، سواء كانوا سائحين أو مشاهدين للسواح، والغرب بصفة عامة يعرف هذه الممارسة التي أصبحت خلال قرن ونصف من الزمن عنصرا أساسيا من حياتهم الاجتماعية وممارسة ثقافية بالمعنى الأنثروبولوجي للمصطلح⁸.

وبالنسبة لمنظمة السياحة العالمية (WTO)، تشير السياحة إلى جميع الحركات مهما كانت دوافعها مهنية كانت أو عائلية أو طبية أو ترفيهية. ومن خلال الإعلان عن ذلك الرقم المتعلق بـ 903 ملايين من الوافدين الدوليين في عام 2007 (منظمة السياحة العالمية، 2008)، فإن هذا النهج المحاسبي يركز على استخدام النقل الدولي ومن الممكن أن يجعل السياحة صناعة رائدة في العالم ومقدمة على باقي الصناعات الأخرى⁹.

3. خصائص السياحة: تهدف السياحة إلى استثمار الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة في منطقة ما، كالشواطئ الرملية والمناخ المعتدل أو المناطق الجبلية أو الغابات بما فيها الجبلية أو الأماكن الدينية والتاريخية والأثرية، وهي بذلك لا تختلف عن الأنشطة الاقتصادية الأخرى التي تسعى إلى استغلال الموارد الطبيعية المتاحة، ويمكن حصر خصائص السياحة فيما يلي¹⁰:

(1) السياحة في المقام الأول هي صادرات غير منظورة؛ أي أنها واحدة من الصناعات التي يقوم المستهلك بالانتقال بنفسه للحصول عليها في مكان إنتاجها، فهي لا تنتقل إليه، ذلك أن الدولة المضيفة لا تتحمل أي أعباء لنقل تلك السلعة إلى المستهلك والمتمثل في السائح، وبذلك يتم تحصيل العملة الصعبة من دون تصدير مباشر للسلعة. وعلاوة على ذلك فإن هذا المنتج السياحي وعلى الرغم من أنه يعتبر من الصادرات إلا أنه لا يخضع للرسوم الجمركية، ولا تتحمل الدولة أي

أعباء فيه، وكل النفقات يتحملها المستهلك(السائح)، وزيادة على ذلك فإن السائح وأثناء فترة إقامته يقوم بإنفاق دخله على مختلف السلع والخدمات التي يفتتها، وبذلك يساهم في زيادة الدخل القومي؛

(2) إن السياحة منتج تصديري، يتعرض في بعض الأحوال إلى درجة من عدم الاستقرار لتعلقه ببعض التأثيرات الخارجية وكذا تأثره بمرونة عالية بالنسبة لكل من السعر والدخل وعنصر الموسمية، وذلك على النحو التالي¹¹:

أ- تعرض الطلب السياحي للمؤثرات الخارجية: كثيرا ما يتعرض الطلب السياحي للمؤثرات الخارجية فتضعف من قوته كالتغيرات السياسية، وكذا تغيرات أسعار صرف العملات الأجنبية وخاصة ذات التأثير القوي كالدولار والاورو.

ب- مرونة السياحة بالنسبة للسعر والدخل: يتأثر الطلب السياحي بالتغير في أسعار الخدمات والسلع التي يستخدمها السائح. كما تتأثر السياحة بالتغيرات التي تحدث في دخول السائحين، وإن كان الدخل لا يمكن معرفة أثره بسرعة، حيث يتصف بالتدرج وغالبا لا يمكن معرفته إلا بعد سنة، أما المرونة السعرية فهي سريعة التأثير.

ت- موسمية النشاط: يتصف النشاط السياحي بالموسمية، وموسمية النشاط ترجع إلى عدة عوامل كالإجازات المدرسية والإجازات في المنشآت الصناعية وغيرها، وتقضي الموسمية في النشاط السياحي إلى عدة أمور:

- تؤدي عدم قابلية المنتج السياحي للتخزين أو النقل من مكان إلى آخر إلى ضرورة أن تكون الأرباح خلال الموسم كافية لمواجهة التراجع خلال الفترات الباقية من السنة؛
- ضياع الموارد نتيجة تعطل الطاقة الإنتاجية في الفترات غير الموسمية مما يؤدي إلى بطالة موسمية؛
- التوسع في الدخل خلال فترة الدورة الموسمية يؤدي إلى زيادة التركيز الموسمي.

4.أنواع السياحة: تتعدد وتتوزع أشكال السياحة تبعا للدوافع والرغبات والميول للأفراد، فهناك دافع ديني تنتج عنه السياحة الدينية، وهناك دافع صحي فتنتج عنه بذلك السياحة العلاجية...إلخ من الدوافع والأغراض الأخرى. بالإضافة إلى ذلك هناك عدة أشكال أخرى من السياحة ظهرت بسبب التقدم في مجالات الحياة المختلفة ويمكننا تصنيفها اعتمادا على المعايير التالية¹²:

1.4 معيار الحدود السياسية: ونميز من خلال هذا المعيار السياحة الداخلية والسياحة الدولية والإقليمية:

- (1) السياحة الدولية أو الخارجية: وتعني هذه السياحة حسب المنظمة العالمية للسياحة الانتقال الظرفي للأشخاص انطلاقا من مكان إقامتهم إلى دولة أخرى ليس بهدف العمل المأجور وإنما بهدف الترفيه والرياضة والثقافة والدين...إلخ، على ألا تقل مدة الزيارة عن 24 ساعة ولا تزيد عن سنة. وبعبارة أخرى هو انتقال الأشخاص من مكان إقامتهم إلى أماكن أخرى متعدين الحدود السياسية للبلد، بغرض السياحة. ويتأثر هذا النوع من السياحة بعدة ظروف وعوامل منها:
- مدى سهولة الحصول على تأشيرات الدخول؛

- مدى انخفاض الأسعار المكلفة للرحلة؛
 - توفر الأمن والاستقرار؛
 - مدى توفر الخدمات السياحية؛
- (2) السياحة الداخلية أو المحلية: وتعني انتقال أفراد الدولة من أماكن إقامتهم إلى أماكن أخرى بغرض السياحة، دون عبور الحدود السياسية لبلدهم، وتتمثل في الرحلات القصيرة وزيارة الأرياف....
- (3) السياحة الإقليمية: وهي السياحة الخاضعة لدول الإقليم وتعني تنقل الأشخاص بين دول الإقليم مثل دول المغرب العربي، دول الاتحاد الأوروبي، دول جنوب شرق آسيا على سبيل المثال. ومن ميزات هذه السياحة انخفاض تكاليف الرحلة نسبيا بالمقارنة مع السياحة الدولية وذلك نظرا لقصر المسافة التي يقطعها السائح.

2.4 معيار مدة الإقامة: وتندرج ضمن هذا المعيار الأشكال التالية للسياحة:

- (1) سياحة طويلة الأجل: وفي هذا النوع يختار السائحون مكانا يتوافق مع رغباتهم ويبقون فيه لمدة تزيد عن شهر بغية العلاج مثلا أو العيش الهادئ.
- (2) سياحة متوسطة الأجل: تمتد فترة هذا النوع من السياحة من أيام وقد تصل إلى أسبوع يقضيها السائح في مكان معين وفق برنامج مسطر من قبل الوكالات السياحية. ويمتاز هذا النوع بديمومته على مدار السنة، نظرا لارتباطه بعطلات نهاية الأسبوع أو مختلف المناسبات.
- (3) سياحة قصيرة الأجل: وتتمثل في انتقال السواح من بلد لآخر والبقاء فيها لمدة تتراوح من يوم إلى يومين، حيث تقوم الشركات السياحية في مثل هذا الشكل من السياحة بتنظيم رحلات سياحية قصيرة لزيارة الأماكن الأثرية والحضارية والأماكن المهمة لهؤلاء السواح في البلد محل الضيافة.

3.4 معيار موسمية السياحة: وتكون السياحة حسب هذا المعيار متعلقة بالمواسم أو الفصول السنوية كالربيع والشتاء والصيف، وبذلك يمكن أن تتحدد لنا وفق هذا المعيار أربعة أنواع:

- (1) سياحة موسم الربيع: وتتمثل في زيارة الغابات والأرياف، للتمتع بالمناظر الطبيعية التي تنتج عن اخضرار الأراضي واكتسابها حلة من الأزهار والأشكال المتعددة من النباتات، ومشاهدة مختلف الحيوانات الأليفة منها والبرية، وممارسة بعض الرياضيات والأنشطة.... الخ
- (2) السياحة الصيفية: وتتمثل أساسا في زيارة الشواطئ البحرية والمصايف وبعض المنتجعات السياحية وممارسة بعض الأنشطة كالتزلج على الماء وممارسة هواية الصيد... الخ
- (3) السياحة الشتوية: وتتمثل على الغالب في تسلق القمم الجبلية وبغض الأنشطة الرياضية كالتزلج على الجليد أو ما شابه ذلك.

وهناك نوع آخر يسمى السياحة الخريفية لكنها محدودة جدا.

5. أهمية السياحة: تعتبر السياحة نشاطا مهما لحياة البشر بأثرها المباشر وغير المباشر، ويمكن أن تمتد إلى مختلف الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، بالإضافة الى ذلك

فإن أهميتها في العلاقات الدولية تكاد تكون على رأسها، وما الاهتمام المتزايد للأنشطة السياحية في حركة التجارة الدولية ومختلف الجوانب الاقتصادية لاعتبارات ثقافية اجتماعية وتاريخية إلا دليل على ذلك.¹³

1.5 الأهمية الاقتصادية والاجتماعية: تعتبر السياحة المفتاح الأساسي للتدفقات المالية بالعملة الصعبة للبلد بحيث لم تعد صناعة السياحة كما كانت منذ سنوات بل تشبعت فروعها وتداخلت وأصبحت تدخل في معظم مجالات الحياة اليومية، إذ لم تعد السياحة في تنقلات شخص يحمل حقيبة صغيرة ويسافر من بلد إلى بلد آخر ليقضي عدة ليال في أحد الفنادق ويتجول بين معالم البلد الأثرية، بل تعدت السياحة تلك الحدود الضيقة لتدخل بقوة إلى كل مكان.

والتنوع السياحي الكائن في العصر نتاج تطور صناعة السياحة ونتاج زحفها إلى مختلف القطاعات الاقتصادية في العالم، فقد تمكنت السياحة من تجاوز كل الأزمات وأثبتت التجارب أنها صناعة لا تنضب ولا تندثر بل تنمو عاما بعد عام على الرغم من كل الإحداث المؤسفة التي قد تمر بها، فالسياحة هي صناعة مرتبطة بالرغبة الإنسانية في المعرفة وتخطي الحدود. وقد توقع البعض منذ سنوات أن تقل حركة السياحة مع تطور الإعلام وظهور شبكة الانترنت التي تعج بالمعلومات والصور والبيانات، ولكن السنوات أثبتت أن السياحة ستضل أكثر الصناعات نمواً، وعلى الرغم من دخول دول كثيرة في الفترة الأخيرة إلى سوق السفر والسياحة إلا أن السوق يستطيع استيعاب العالم كله، فهي صناعة العالم من العالم وإلى العالم بل والأكثر تطورا وتفهما وتفتحاً.¹⁴

أما بالنسبة للأهمية الاقتصادية لقطاع السياحة، فيمكن رصدها من خلال بعض الأرقام التي أعلنها المجلس العالمي للسفر والسياحة خلال عام 2000م:

- عدد الزيارات السياحية الدولية وصل إلى 698 مليون زيارة؛
- الإنفاق السياحي الدولي بلغ 500 مليار دولار أمريكي؛
- قطاع السياحة ووظف نحو 192 مليون شخص عبر العالم، كان منهم 72 مليون في صناعة السياحة نفسها، والباقي في الصناعات المكملة لها؛
- عائدات قطاع السياحة شكلت حوالي ثلث قيمة قطاعات الخدمات في التجارة الخارجية؛
- قطاع السياحة شكل تقريبا 13٪ من الناتج الإجمالي العالمي مما يجعله أكبر صناعة في العالم؛

كما يمكن أن نشير إلى أهمية السياحة من خلال العديد من النقاط والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي¹⁵:

- زيادة الدخل القومي الإجمالي للبلد، وتحدث هذه الزيادة من خلال الاستفادة من الخدمات التالية: الإقامة، الإطعام، التنقل، التبضع، شراء الهدايا المحلية كذكريات... إلخ؛
- تساهم السياحة في دخل الاقتصاد المحلي والعالمي، وتعود الأهمية الاقتصادية لصناعة السياحة إلى التدفقات المالية نحو البلد المستقبل من عملة صعبة ورؤوس أموال؛
- تساهم السياحة في توفير مناصب شغل دائمة وموسمية والقضاء على البطالة؛

- تزداد أهمية السياحة في الدول النامية التي تهدف إلى تحقيق توازن في ميزان المدفوعات وفائض في الميزان التجاري؛
- تشمل السياحة جميع الأنشطة الاقتصادية في الدولة وخارجها، فهي تتأثر وتتأثر على نشاط الإنتاج، والاستهلاك بشتى أنواعه؛
- كما ترجع السياحة بالفائدة على المجتمع المحلي وذلك من خلال بعض الأمور الهامة التي يمكن حصرها فيما يلي¹⁶:
- ❖ توفير فرص العمل لفئات الشباب والنساء بما فيهن الماكثات في البيت، لأن ذلك الشغل لا يقتصر على العمل في الفنادق والإطعام والخدمات السياحية الأخرى فقط، بل يمتد ذلك إلى باقي القطاعات التي تزود السياحة بالمدخلات من سلع وخدمات وأهمها قطاع الزراعة والصناعة والحرف والصناعات التقليدية بما فيها التي تنتج من طرف العائلات؛
- ❖ تشجع السياحة المستثمرين على إنشاء مشاريع سياحية محلية ومؤسسات متوسطة وصغيرة، مما ينعكس بالإيجاب على الزيادة في الدخل الوطني، وتحسين المستوى المعيشي للسكان المحليين؛
- ❖ تعود السياحة بالنفع على الخزينة العمومية من خلال التحصيل الجبائي الوطني والمحلي الذي يمكن صرفه لتحقيق منافع عمومية للسكان المحليين كتطوير البنى التحتية وإنشاء المدارس والعيادات الطبية والمكتبات والحدائق والطرق العمومية.... الخ.

2.5 الأهمية الثقافية: تعتبر السياحة رسالة حضارية يتم من خلالها تبادل الثقافات والتعرف على الحضارات الإنسانية بين مختلف شعوب العالم، فعن طريق الحركة السياحية يمكن أن يتحقق التبادل الثقافي بين الدول والشعوب، وذلك من خلال التعرف على مختلف اللغات المتنوعة والمعتقدات الفكرية والآداب والفنون المختلفة، حيث تتأثر وتتأثر شعوب الدول المستقبلية وشعوب الدول الوافدة فيما بينها، وبذلك يتحقق التأثير الثقافي للسياحة الذي يمثل محورا هاما من محاور التنمية في المجتمع.

3.5 الأهمية السياسية: تكمن الأهمية السياسية للسياحة على صعيدين: الأول خارجي والثاني داخلي. بالنسبة للأول تكمن تلك الأهمية في توطيد العلاقات الدولية وعلى رأسها الدبلوماسية بين مختلف دول العالم، مما يعزز التعاون الاقتصادي والتبادل الثقافي والعلمي بينها. أما على الصعيد الداخلي تكمن الأهمية في استتباب الأمن داخل البلد وتعزيز الاستقرار العام بصفة عامة والسياسي بصفة خاصة.

6. استراتيجية التنمية السياحية المستدامة في الجزائر:

تهدف هذه الاستراتيجية التي تم تسطيرها من طرف وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة، واعتمدها الحكومة في فيفري 2007 إلى تنمية السياحة الجزائرية في أفق 2025، وهي على ما يبدو أنها سياسة مبنية على عملية تشخيص مكنت من تحديد أشكال السياحة الواجب تطويرها:¹⁷

- ❖ سياحة الاستجمام البحري؛
- ❖ السياحة الصحراوية؛
- ❖ سياحة الأعمال والمؤتمرات؛
- ❖ سياحة العلاج والصحة؛

❖ السياحة الثقافية والدينية؛

❖ السياحة الرياضية وسياحة الاستجمام والترفيه.

7. استراتيجية التنمية السياحية المستدامة في ولاية المدية:

تتمثل السياحة المستدامة في تحقيق الموائمة بين احتياجات السواح من جهة وإمكانيات الموقع السياحي من جهة أخرى، مما يؤدي إلى حماية الموارد السياحية في الموقع السياحي. كما يتضمن مفهوم السياحة المستدامة القدرة على التواصل والاستمرار، من خلال الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية مع المحافظة على التنوع الحيوي والحد من الآثار السلبية على البيئة والثقافة وإشراك المجتمعات المحلية من المكتسبات التنموية.¹⁸

ومن هذا المنطلق تكمن استراتيجية السياحة المستدامة في ولاية المدية من خلال التعريف والتشهير بالمقومات السياحية التي تتميز بها هذه الولاية مع المحافظة على البيئة العذراء التي تتصف بها والقيم الثقافية التي يختص بها أهلها، وذلك عن طرق ترميم المواقع الأثرية وإصلاح مختلف المنتجات السياحية والتعريف بها والترويج لها ونشر الوعي السياحي لد سكانها عبر مختلف وسائل الإعلام كالصحف والجرائد والمجلات والتلفاز وشبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. ومن أهم المواقع السياحية التي تزخر بها ولاية المدية نوردتها في الآتي:

1.7 معالم تاريخية وأثرية: تزخر ولاية المدية بمعالم تاريخية وأثرية كثيرة مما يجعلها قطبا سياحيا بامتياز في المستقبل، وسنركز في هذه الورقة البحثية على أهم هذه المعالم الأثرية؛

- (1) **أشير:** تقع مدينة أشير الأثرية التي كانت عاصمة للدولة الزيرية بمنطقة عين بوسيف، ويعود تأسيسها إلى سنة 936 ميلادية على يد زيري بن مناد الصنهاجي.¹⁹ ولقد شيدت على قمة جبلية يتعدى علوها 1400 متر على سطح البحر. ومن أهم ما تتميز به هذه المدينة الأثرية وفرة المياه العذبة؛
- (2) **رابيدوم:** تتواجد منطقة رابيدوم الرومانية ببلدية جوا ب على بعد 75 كلم عن مقر الولاية، حيث تتربع على مساحة قدرها عشر هكتارات، وهي تتوسط سهول جوا ب المعروفة بالمراعي والأراضي الخصبة والأودية، وهي أيضا محصنة بالجبال من كل النواحي. ويعود تأسيسها إلى سنة 122 بعد الميلاد. وكانت تمثل أهم مدن موريتانيا القيصرية؛ أولا لتموقعها الاستراتيجي باعتبارها معبرا يربط بين يول شرشال وقرطاج، وثانيا لكونها محصنة بأسوار متينة مبنية بالحجارة. وعند زيارة المدينة بالداخل ينبهر السائح بالزخرفة والكتابات المنقوشة على الفسيفساء، وهذا ما يعكس حياة الترف والرفاه التي كان سكان المدينة يعيشونها²⁰؛
- (3) **أوزيناديس:** "تتواجد هذه المدينة الرومانية ببلدية سائق، حيث تتربع على مساحة قدرها تسعة هكتارات. يرجع تأسيسها إلى سنة 205 بعد الميلاد. ولقد بنيت هذه المدينة بشكل مستطيل يحيط بها جدار سمكه متران. ولا تزال بعض الأعمدة ومداخل المدينة وبعض الرسوم والمنحوتات شاهدة على حضارة هذه المدينة.

كما أن الزائر إلى هذا المعلم الأثري يشعر وكأنه في متحف على الهواء نظرا للجمال الطبيعي الذي تتميز به المنطقة²¹؛

(4) **دار الأمير عبد القادر:** تعتبر دار الأمير عبد القادر إحدى المعالم التاريخية والثقافية والتحف الهندسية الرائعة التي تزخر بها الولاية. ولقد بنيت هذه الدار على يد باي بايلك تيطري مصطفى بومرزاق بين 1819 و1829، وتشبه إلى حد بعيد القصور العثمانية المتواجدة بقصبة الجزائر²². وسميت بدار الأمير عبد القدر لأنه استعملها سنة 1835 كمقر لنشاطه السياسي واجتماعاته المهمة لتعزيز المقاومة التي خاضها ضد المحتل الفرنسي. وقد تحولت هذه الدار في الآونة الأخيرة إلى متحف يحتوي على بعض الآثار التي تتميز بها المنطقة. ومن مميزات هذا المعلم الأثري الطابع المعماري الجميل الذي يعكس ثراء الإرث الثقافي للمنطقة.

8. المقومات السياحية لولاية المدية: تتميز ولاية المدية بجمال المناظر الطبيعية حيث تقع في منطقة جبلية غابية تتميز بالتنوع البيولوجي مما يؤهلها أن تكون قطبا سياحيا بامتياز. ومن أهم المقومات السياحية التي يمكن أن تجعل من هذه الولاية من بين الأقطاب السياحية الهامة بالجزائر مستقبلا ما يلي:

1.8 الموقع الجغرافي الاستراتيجي:

- ❖ القرب من العاصمة، حيث تبعد عاصمة الولاية عن الجزائر 88 كلم؛
- ❖ الطريق السيار شمال جنوب الذي سيتم استغلاله حسب تقدير المسؤولين خلال العام 2019؛
- ❖ شبكة متنوعة من الطرقات؛ حيث يوجد حوالي 3992 كم، منها 671 كم طريق وطني، و873 كم طريق ولائي، و2448 كم طريق بلدي؛
- ❖ قمم جبلية وعلى رأسها قمة بن شيكاو (1236م) وقمة عين بوسيف (1242م)؛
- ❖ القرب من الأسواق المحلية والوطنية؛
- ❖ غابات كثيفة ومتنوعة؛
- ❖ بيئة عذراء نقية ونظيفة يكاد يكون فيها التلوث منعدما.

2.8 مقومات بشرية وهيكلية:²³

- توفر الهياكل في مجال التكوين المهني عبر اقليم الولاية؛
 - قابلية المجتمع المحلي لتطوير السياحة؛
 - انتشار الوعي السياحي والبيئي لدى السكان المحليين؛
 - تنوع في المعالم الثقافية والتاريخية؛
 - توفر عددا معتبرا من الهياكل القاعدية الرياضية والثقافية؛
 - وجود سدود مائية كسد العمارية وبوغزول لاستقطاب السواح في مجال الصيد؛
 - وجود حديقتين للترفيه والتنزه من بين أهم الحدائق في الجزائر، وهما حديقة بن شيكاو وحديقة الحرية بتيحجرين، إلا أنهما غير مؤهلتين في الظرف الحالي وفق المعايير المعمول بها في مجال السياحة، لكن يمكن تدارك الأمر مستقبلا.
- بالإضافة إلى بعض الإمكانيات في مجال السياحة الصحية والاستجمام وبعض مناطق الاسترخاء والترفيه. **3.8 الصناعات التقليدية والحرف:** أصبحت الصناعات التقليدية

والحرفية تساهم بشكل فعال في ترويج وتنشيط السياحة الداخلية والخارجية، حيث أصبحت منتجا ثقافيا يعكس التراث الثقافي والتاريخي للمنطقة. وأهم تلك الصناعات في هذه الولاية يمكن إيرادها في الآتي:

صناعة الفخار والفسيفساء، والنسيج والطرز التقليديين بشتى الأنواع، كالحياسة، وصناعة الزرابي، الملابس التقليدية مثل القشبية والبرنوس، وصناعة الجلود والأحذية، وصناعة الدوم....إلخ. ولقد بلغ عدد الحرفيين 3100 حرفيا خلال سنة 2011 في كل الفئات موزعين على النحو التالي: -أنظر الجدول رقم(1)-.

الجدول رقم(1): يبين توزيع الحرفيين حسب الفئات في ولاية المدية سنة 2011.

عدد المناصب	عدد الحرفيين	
832	416	النشاط الحرفي الفني
1690	845	النشاط الحرفي للممتلكات
3678	1839	النشاط الحرفي الخدماتي
6200	3100	المجموع

المصدر: مديرية السياحة لولاية المدية.

وبغية ترقية المنتجات والمهن التقليدية المحلية المهددة بالاندثار، شرعت السلطات العمومية في العديد من النشاطات، نذكر منها:

✓ الشروع في إنجاز دار المهن الحرفية في قصر البخاري؛

✓ إنشاء دارين للصناعات الحرفية على مستوى عاصمة الولاية، وهما:

1. دار الحرف الواقعة في عين الذهب الذي يوجد فيه 68 حرفيا من بينهم 37 رجلا و31 امرأة؛

2. دار الحرف الواقعة في رقية مصطفى: وتضم 20 حرفيا من بينهم 11 رجلا²⁴.

9.الخاتمة:

من أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة أن السياحة لها دور فعال في تنمية المجتمعات اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وهذا ظاهر في الدول السياحية، وأنها مصدر من مصادر تنويع الدخل القومي من خلال التدفق الهائل للعملة الصعبة وبديلا عن المصدر الأساسي للدخل الوطني الجزائري المتمثل في قطاع المحروقات.

وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة أن بإمكان الجزائر أن تتهض بهذا القطاع باعتبار أنها تزخر بإمكانيات طبيعية وبشرية جد معتبرة، مع العلم أن التنمية السياحية لا تتطلب موارد مالية ضخمة كالقطاع الصناعي على سبيل المثال.

كما توصلنا إلى نتيجة مفادها أن ولاية المدية لديها مقومات سياحية تجعل منها ولاية سياحية بامتياز، وبإمكان هذه الولاية المساهمة في تنمية قطاع السياحة في الجزائر.

ومن أهم التوصيات ما يلي:

- الاستثمار السياحي في مجال السياحة الغابية من خلال إنشاء مراكز ومناطق للاستراحة والترفيه، ومراكز في المناطق الجبلية الغابية بغية استقطاب السواح المهتمين بالصيد البري أو المائي؛
- إنشاء شبكات جديدة من الطرق الحديثة، وتحديث الطرق الأخرى؛
- تطوير شبكة النقل العمومي التي تؤدي إلى المناطق السياحية؛
- نشر الوعي السياحي لدى السكان المحليين؛
- الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها وذلك بنشر الوعي البيئي لدى السكان المحليين أو السواح الوافدين، وإنشاء مراكز للشرطة الخاصة بحماية البيئة؛
- المحافظة على القيم الثقافية والاجتماعية للمنطقة حتى لا تتأثر بقيم غريبة قد تأتي من السواح الوافدين؛

قائمة المراجع والهوامش:

¹Michaud, Jean. " Anthropologie tourisme et societes locales au fil des textes". Anthropologie et Societés, vol. 25, no. 2, 2001, pp. 15-33. Academic OneFile, Accessed 9 Mar.

2019 :<http://go.galegroup.com/ps/anonymouse?id=GALE%7CA30346196&sid=googleScholar&v=2.1&it=r&linkaccess=fulltext&issn=07028997&p=AONE&sw=w>

² Anne Doquet et Sarah Menestrel, Tourisme culturel, réseaux et recompositions sociales, autrepарт Revue des sciences sociales n°40 /2006 /PP 3- 13 : <http://www.cairn.info/revue-autrepart-2006-4-page3.htm>.

³ عبد الله علي قويطية العجلوني، تطوير السياحة في الأردن: دراسة الوعي السياحي لدى طلبة الجامعات الخاصة الأردنية، دراسة حالة جامعة أربد الأهلية وجامعة جدارا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، / قسم العلوم الاجتماعية، جامعة شلف العدد 15، جانفي 2016، ص ص 48-63.

⁴ عليان فتحي، السياحة في ولاية المدية: واقع وآفاق، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، جامعة البليدة، المجلد 6، العدد 2، جوان 2015، ص ص 335-341.

⁵ عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 139.

⁶ ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه-أدواته وأساليبه، ص 176.

⁷ جمال معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، دار بن مرابط، الجزائر، 2009، ص 120.

⁸Saskia Cousin et Bertrand Réau, **Tourisme : une histoire de pouvoir**, «Sociologie du Tourisme», Editions de la Découverte, dans la collection Repères, 13 Aout 2009.

⁹Opcit.....

¹⁰ احمد عبد السميع علام، علم الاقتصاد السياحي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2008، ص ص 343-344.

¹¹ المرجع السابق ص ص 345-346.

¹²نبيل الروبي، نظرية السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، 2008، ص 26.

- 13 خالد بن عبد الرحمن آل دغيم، الإعلام السياحي وتنمية السياحة الوطنية، ط1، دار أسامة للنشر، عمان، 2014، ص 21.
 - 14 المرجع السابق.
 - 15 زيد منير سلمان، الاقتصاد السياحي، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص16.
 - 16 المرجع السابق ص 17.
 - 17 وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة، المخطط التوجيهي م ت ت م، sdat 2025، الكتاب رقم01، ص 22.
 - 18 إبراهيم بظاظو، الجغرافيا والمعالم السياحية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 153.
 - 19 المدية مهد الحضارة وشذى الأصالة، كتاب صادر عن ولاية المدية، 2009، ص 24.
 - 20 نفس المرجع السابق، ص 25.
 - 21 نفس المرجع السابق ص 26.
 - 22 نفس المرجع السابق ص 26.
 - 23 مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية المدية، مقارنة منهجية لإعداد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية المدية، الكتاب الرابع، ص 57.
 - 24 نفس المرجع السابق، ص 59.
- قائمة المراجع:**
- (1) إبراهيم بظاظو، الجغرافيا والمعالم السياحية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
 - (2) احمد عبد السميع علام، علم الاقتصاد السياحي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2008.
 - (3) جمال معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، دار بن مرابط، الجزائر، 2009.
 - (4) خالد بن عبد الرحمن آل دغيم، الإعلام السياحي وتنمية السياحة الوطنية، ط1، دار أسامة للنشر، عمان، 2014.
 - (5) ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه-أدواته وأساليبه.
 - (6) زيد منير سلمان، الاقتصاد السياحي، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
 - (7) عبد الله علي قويطية العجلوني، تطوير السياحة في الأردن: دراسة الوعي السياحي لدى طلبة الجامعات الخاصة الأردنية، دراسة حالة جامعة أربد الأهلية وجامعة جدارا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، / قسم العلوم الاجتماعية، جامعة شلف العدد 15، جانفي 2016.
 - (8) عليان فتحي، السياحة في ولاية المدية: واقع وآفاق، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، جامعة البليدة، المجلد 6، العدد 2، جوان 2015.
 - (9) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.
 - (10) المدية مهد الحضارة وشذى الأصالة، كتاب صادر عن ولاية المدية، 2009.
 - (11) مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية المدية، مقارنة منهجية لإعداد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية المدية، الكتاب الرابع.
 - (12) نبيل الروبي، نظرية السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، 2008.
 - (13) وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة، المخطط التوجيهي م ت ت م، sdat 2025، الكتاب رقم01.

- 14) Anne Doquet et Sarah Menestrel, Tourisme culturel, réseaux et recompositions sociales, autrepart Revue des sciences sociales n°40/

2006/ PP 3- 13 : <http://www.cairn.info/revue-autrepart-2006-4-page3.htm>.

- 15) Michaud, Jean. " Anthropologie tourisme et societes locales au fil des textes". Anthropologie et Sociétés, vol. 25, no. 2, 2001, pp. 15-33. Academic OneFile, Accessed 9 Mar. 2019 :<http://go.galegroup.com/ps/anonymous?id=GALE%7CA30346196&sid=googleScholar&v=2.1&it=r&linkaccess=fulltext&issn=07028997&p=AONE&sw=w>
- 16) Saskia Cousin et Bertrand Réau, **Tourisme : une histoire de pouvoir**, «Sociologie du Tourisme», Editions de la Découverte, dans la collection Repères, 13 Aout 2009.